الحضارة الفينيقية

امتدت الحضارة الفينيقية إلى أصقاع الأرض ذلك لأنها أول أمة بحرية في التاريخ. هذا الفضاء الذي ينمي عشق الحرية و يشحذ العزم على التحدي وتجاوز ما يخبئه البحر من ويلات، لهذا كانت الحضارة الفينيقية حضارة السيطرة على المحيط الطبيعي.

تاريخ الفينيقيون:

احتل الكنعانيون منطقة بلاد الشام الواقعة بين البحر المتوسط و بلاد الرافدين، فسيطروا على معظم جزر البحر المتوسط حتى امتدت مستعمراتهم من قرطاج في شمال أفريقيا إلى كورسيكا وجنوب إسبانيا. أطلق عليهم اليونان اسم الفينيقيون " pheonix " الذي يحمل معنى الأرجوان نسبة إلى اكتشافهم للصباغ الأرجواني. ضمت مستعمرات الفينيقيين بعض المدن الواقعة على الساحل السوري الممتد من أقصى شمال سوريا حتى جنوب فلسطين كما أنها ضمت مدينة قرطاج.

المعتقدات الدينية عند الفينيقيين:

اعتمد الدين الفينيقي السامي الأصل على الاعتقاد بظاهرة الخصوبة والإنتاج. آمن الفينيقيون ببعض قوى الطبيعة التي أحاطت بهم، كما أنهم عبدوا الكثير من الآلهة. كان لكل مدينة إله يعبد. سمى الفينيقيون بعض آلهتهم نسبة إلى المدن التي أقاموا فيها. و من الآلهة التي عبدها الفينيقيون و قدسوها: إله القوى الكامنة (الإله إيل)، آلهة الخصب (عشتار)، إله المطر (الإله بعل)، الإله (أشمون)، الإله (إيسيس) . أما في قرطاج، فقد عبدوا آلهة الخصوبة والإنتاج (تانيت)، و الإله (بعل آمون) بالإضافة إلى الآلهة التي عبدت في بلاد الشام. و قد استمرت عبادتهم حتى العهد الروماني.

اعتقد الفينيقيون بالحياة الثانية فبنوا مقابرهم التي وضعوا فيها الميت بالإضافة إلى أدوات خاصة به للاعتقاد بأنها ستلزمه عند قيامه في الحياة الثانية. و قد امتازت هذه الأدوات بالبساطة فضمت بعض الأدوات المنزلية التي كان يستعملها الفينيقيون كالأواني

الفخارية و المصابيح الزيتية. إلى جانب المقابر، شيد الفينيقيون معابد امتازت بالتأثر بالطابع اليوناني و قد اهتم بها الكهنة المتفرغون الذين عرفوا بتوارث الكهانة في عائلتهم.

نظام الحكم في فينيقيا:

تألفت فينيقيا من عدة ممالك و ضمت كل مملكة مدينة اعتبرت عاصمة لها. عرف نظام الحكم في فينيقيا بالملكي الوراثي حيث كان يمثل الملك الآلهة وله السلطة المطلقة في إدارة شؤون المملكة التي يحكمها. أما كبار المدينة ورجال الدين والقضاة لعبوا دور مساعدو الملك في إدارة المملكة. أما الجيش فقد تكفل حماية المملكة و تأمين القوافل التجارية.

إنجازات الفينيقيون:

اختراع الأبجدية:

تعد اختراع الأبجدية من أعظم ما قدمته الحضارة الفينيقية للبشرية. ابتكرت هذه الكتابة عام 1100 قم . وقد تألفت من 22 حرفا " . يمثل كل واحد منها صوت معين. سميت أيضا" بأبجدية جبيل. استعان الفينيقيون بالكتابة السومرية والمصرية القديمة ثم طوروها مع مرور الزمن. في البداية، كانت تكتب هذه الحروف على ألواح من الطين أو الفخار ثم فيما بعد، كتبت على أوراق البردى المصرية. لقد كتب الفينيقيون هذه الحروف من اليمين إلى الشمال (مثل العربية) ونشروها في جميع بلاد العالم شرقا و غربا.

اكتشاف الصباغ الأرجواني:

كان الفينيقيون أول من اكتشف اللون الأرجواني فاستخرجوه من أصداف المريق وهي نوع من المحار وجد بالقرب من الشواطئ الفينيقية. أدخل الفينيقيون الصباغ الأرجواني على أقمشتهم فاشتهروا بصناعة الأقمشة الأرجوانية اللون.

صناعة السفن:

كانت السفن الفينيقية عبارة عن مراكب شراعية تتألف من سارية واحدة، شراع مربع،

و مجاديف يدوية. اعتمد عليها الفينيقيون في تجارتهم و أسفارهم و تبادل صناعاتهم مع الدول الأخرى المجاورة لها و البعيدة عنها.

الحياة الدينية :

لقد كانت معرفة المؤرخين عن الديانة الفينيقية محدودة جدا غير أن الاكتشافات الأخيرة في مقابر بيبلوس ورأس الشمراء ، ألقت أضواء جديدة على بعض جوانب الدين الفينيقي ، فتبين أن دين الفينيقيين كان أسوي سامي الأصل ، يعتمد على الاعتقاد في ظاهرة الخصوبة والإنتاج ، كما أنه يؤمن ببعض القوى الطبيعية الموجودة في محيط بيئة الإنسان ، والإله عندهم هو الإله أيل إله القوى الكامنة في حياة الأنهار وهناك أيضا الأله عاشرة Asherat والإله بعل Baal والإله عليان Aliyan . أما الألهة القرطاجنية فقد تضمنت الألهة الفنيقية بالإضافة إلى قوى ألهة جديدة على رأسها الإله تانيت Tanit . ويعتقد أنها ألهة بربرية الأصل ، وهي ألهة الخصوبة والإنتاج عند القرطاجنيين ، ويرمز إليها بسيدة ترضع طفلها وأيضا بمثلث يمثل الجسم واليدين ودائرة تمثل الرأس .

ومن الألهة القرطاجنية أيضا الإله بعل حمون ، ويسمى أحيانا بعل عمون ، وانتشرت عبادته في شمال أفريقيا ، وقد عثر على رسوم لأكباش مقدسة على رأسها قرص الشمس في كل من ليبيا والجزائر . وقد مارس القرطاجنيون طقوس ديانتهم في عدد من المعابد التي بنيت على طرز معمارية مختلفة تأثرت كثيرا بالطابع اليوناني الأصل .

وكانت توجد طبقة الكهنة المتفرغين الذين كانوا يتوارثون وظيفة الكهانة في عائلاتهم وقد اعتقدوا بالحياة الآخرة ، وقد شيدوا مقابر لدفن موتاهم وزودوها ببعض الاحتياجات الرئيسية التي تلزم المتوفى . وقد ذكر أن الحياة الدينية في مدن طرابلس يمكن معرفة الشيء عنها من بقايا العهد الروماني .